اقرار صفقة طائرات «الاواكس» للسعودية، كانت «هادئة»؛ ووجهت معظم الانتقادات وردود الفعل الى العلاقات الاميركية ــ السعودية، ودور السعودية «المعادي» لاسرائيل في المنطقة. وجاء الحسم، في صفقة «الاواكس»، بعد ان استخدم الرئيس ريغان كل الاوراق التي يملكها «للضغط» على الشيوخ المعارضين للصفقة، لأن «كرامة» الرئيس كانت على كفة الميزان مقابل «الرضوخ» لرغبة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة.

واذا تجاوزنا الملابسات التي تحيط بظروف الصراع الاميركي الداخلي، بين التيارات السياسية المتعارضة، والمرتبطة بهذه المصالح الاقتصادية او تلك، وتأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، فإننا نهتم، في هذا السياق، بردود الفعل الإسرائيلية على اقرار الكونغرس لصفقة «الاواكس»، وبالاسباب الحقيقية التي تقف وراء معارضة اسرائيل لهذه الصفقة. وحقيقة الامر ان الاسرائيليين اظهروا «ليونة» كبيرة في تعليقاتهم على اقرار الصفقة، وتحولت كل انتقاداتهم الى ما سمي بالمبادرة السعودية للسلام في الشرق الاوسط، باعتبار ان صفقة «الاواكس» هي تعبير عن مدى «تأثير» السعودية على السياسة الخارجية الاميركية.

اين موقع اسرائيل؟ انه السؤال المطروح دائماً على جدول اعمال الاسرائيليين عندما تواجههم اية معضلة يريدون اجابة لها. والذي جرى في الكونغرس الاميركي، حسب تعبير احدهم ليس سوى تأكيد على ان البترودولار يشكل قوة كبيرة في «رسم» السياسة الخارجية الاميركية. وهي ايضاً، بالمستوى نفسه، مصدر ضعف اساسي، فالسعودية «تستطيع، منذ الآن شراء، كل شيء من أي مكان في العالم، حيث ان النموذج الاميركي سيؤثر على الدول الاخرى» (**معاريف**، ٢٩/١٠/١٩٨١). وكانت كلمات شمعون بيرس أكثر دقة، في فهمه لمعاني صفقة «الاواكس»، حين قال: الواضح ان السعودية خرجت من هذه المعركة، كأنها الدولة التي «تحتل المرتبة الاولى في الشرق الاوسط في سلم اولويات الولايات المتحدة» (ر. إ. إ.، العدد ٢٤٧٤، ٢٩ و ٣٠/١٠/١٩٨١، ص ٧). ومن هذه النقطة بالذات، التي تحدث عنها بيرس، تكمن المعارضة الاسرائيلية؛ فإسرائيل تطالب الولايات المتحدة، بان تعتمد عليها كعامل عسكري مركزي في الشرق الاوسط لانها الدولة «الاقوى والاكثر استقراراً». وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة لا تعارض هذا الاتجاه مبدئياً، الا انها ترى في دول اخرى في المنطقة مراكز يمكن تقويتها والاعتماد عليها في اطار المفهوم الاستراتيجي الشامل للسياسة الاميركية. ويمكن، في هذا الاطار، تمييز موقفين اسرائيليين بارزين. الموقف الاول تعبر عنه حكومة بيغن، وهو يرى ضرورة التماثل الكامل مع الاستراتيجية الاميركية العالمية، لأن وقوف اسرائيل في دائرة الخط الاول في الاستراتيجية الاميركية، يفرض على الولايات المتحدة ان تبقي اسرائيل في المرتبة الاولى من حيث «القيمة» اميركياً. اما البقاء في دائرة الصفين: الثاني والثالث فإنه «يبقي اسرائيل في المرتبة الثانية او الثالثة من حيث القيمة بالنسبة للاميركيين» (ايهود اولمرت، ر. إ. إ.، العدد ٢٤٦٥، ١٦ و ١٧/١٠/١٩٨١، ص ٤).

ويعبر موقف حزب العمل عن الاتجاه الثاني في فهم العلاقة الاسرائيلية ــ الاميركية. ويدعو اصحاب هذا التوجه الى ان تأخذ اسرائيل دورا في الخط الثاني او الثالث في الاستراتيجية الاميركية، والى التركيز على مشاكل اسرائيل «ومصالحها» في المنطقة اولاً. وبرأي شمعون بيرس، انه اذا ما طرحت شبكة علاقات اسرائيل مع الولايات المتحدة، حسب المفهوم الاول، فإن الاميركيين «يحتاجون الى العرب من اجل مواجهة السوفيات، وليس لاسرائيل فقط» (ر. إ. إ.، العدد ٢٤٧٧، ٢ و ٣/١١/١٩٨١، ص ١٥). ويضيف بيرس قائلاً، انه لا يوجد وضع «مقلق» اكثر من وضع توافق فيه الولايات المتحدة على «السير مع اسرائيل ضد الاتحاد السوفياتي، والسير مع العرب ضد اسرائيل». اي ان خطر «الاواكس» على اسرائيل، هو خطر سياسي وليس عسكرياً، وان «مكانة» اسرائيل «وقيمتها» من وجهة النظر الاميركية، هما موضع «القلق» من جانب الاسرائيليين، وليس اي شيء آخر. وميل الادارة الاميركية «لتحويل» السعودية الى حجر الزاوية للسياسات الخارجية للولايات المتحدة في المنطقة، هو «مصدر الخطر على اسرائيل» (**دافار**،